[401] شديدة ولحقه من القلق والهيام والجنون والاسف على فراقها ما منعه من النوم، ولحقه من البكاء والسهر ما كاد يخرج نفسه فلما أصبح خرج إلى دكانه ليتشاغل بالنظر في أمره فلم يكن إلى ذلك سبيل وزاد عليه القلق والشوق فأخذ ثمن الجارية وجاء إلى دار أبى بكر بن أبى حامد ودخل ومجلسه حافل فسلم وجلس في أخريات الناس إلى أن انفضوا فلما لم يبق منهم غير أبى بكر ابن أبى حامد. قال له: إن كانت لك حاجة فاذكرها ؟ فحصر وجرت دموعه وشهق فرفق به ابن أبى حامد وقال له: قل عافاك ا ولا تستحى. قال: بعت أمس جارية كانت لى أحبها واشتريت لك أطال ا بقاك وقد أحسست بالموت أسفا عل فراقها وأخرج الثمن ووضعه بحضرته وقال: أنا أسألك أن ترد على حياتي بأخذ هذه الدنانير واقالتي البيع. قال فتبسم له ابن أبى حامد وقال: فلما كانت بهذا المحل من قلبك فلم بعتها ؟ قال أنا رجل صيرفي وكان رأس مالى ألف دينار فلما اشتريتها تشاغلت بها عن لزوم الدكان فبطل كسبى وكنت أنفق عليها من رأس مالى نفقة لا يحتملها مالى فلما مضت مدة خشيت الفقر ونظرت فإذا لم يبق معى من رأس مالى إلا ثلثه أو أقل وصارت تطالبني من النفقة بما أن اطعتها فيه حتى ذهبت هذه البقية فلما منعتها ساءت أخلاقها على، وتنغصت عيشتى فقلت أبيعها وأرد ثمنها فيما اختل من دكاني، ويستقيم عيشي وأستريح من أذاها وأتصبر على فراقها وينضبط أمرى بسقوط النفقة على وتوفرى على التجارة ولم أعلم أنه يلحقني هذا الامر العظيم وقد آثرت الفقر الآن بأن تحصل لى الجارية فان الموت أسهل مما أنا فيه. فقال ابن أبى حامد يا فلان: فجاء خادم أسود فقال أخرج الجارية التى اشتريت لنا أمس. قال: فأخرجت الجارية. قال: يا بنى إن مثلى لا يطأ قبل الاستبراء وا ما وقعت عينى عليها منذ اشتريت إلى الآن وقد وهبتها لك فخذها وخذ دنانيرك بارك لك فيها ورد الدنانير إلى دكانك. ثم قال للخادم هات ألف درهم فجاء بها. فقال للجارية: قد كنت عملت على أن أكسوك فجاء من أمر مولاك ما رأيت، وليس من المروءة منعه منك فخذي هذا الدراهم واتسعى بها على